

البستان

AL-THAQAFA

المطبعة : شارع الكورنسي جديدين - القاهرة - المطبوعون رقم :

١٠٠٠

اللائحة ۲۳ من شوال سنة ۱۳۶۳ - ۱۰ من أكتوبر سنة ۱۹۴۴

السيرة الساعية

قهر من العبد

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٧	الدكتور محمد مندور في	١	مناقب الناس في هذه الأيام : (من) ...
١٨	الزبان الجديد ...	٣	مأري باشكير مستب ... : الآفة ، الأوهة ...
١٩	حاجن وعبري (قصيدة) : الأستاذ على جليل الوندى	٥	مستألف خالد ... : الأستاذ إبراهيم زين الدين
٢٠	لاصلاح لأمة أرنها بيت : الأستاذ محمود شامي	٨	الأدب العربي المعاصر وعلومه : الأستاذ محمد القزالي
٢١	الغريباء ...	١٠	من تراجم المعاصرين ...
٢٢	بين السموع والظفروء : الدكتور علي شكرى	١١	علاج الأعصاب (قصة)
٢٣	أهناج وقصم يسوء : الدكتور أحمد زكي بك	١٥	أطراف في التصوير عند : الدكتور مصطفى حواد
٢٤	أهنة القبة بالدارقة	١٦	الغرب ...

متاعب النسيان
ARCHIVE
في هذه الأيام
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وهم في الغاية الموحدة أحد حاجّة الراغبين .

ولا نعلم على التحقيق هل أصبحت وسائلنا قاصرة عن كل حاجاتها ؟ فالإحصاءات الدقيقة لكل هذه الشئون غير متوفرة ، ولربما نحس أن الأمر لم يبق منا العناية التي يستحقها ، وأنه كائن من الممكن ، بالتدبير المحكم والتنظيم الدقيق ، أن يُخفف كثير من الضغط ، وأن يراح الناس من كثير مما يقوونه من العناء .

على شئون النقل كان من الممكن ، بشئ ، من التنظيم ، توزيع الحمل على وسائل النقل بتعديل المواعيد ، وتغيير طرق السير ، وزيادة الوسائل حيث يشتد الضغط ، وتقليلها بحيث يقل ، والتدخل في أوقات العمل بالمصانع والمصالح ودور السينما ، وتحديد مواعيد مختلفة لبدأتها ونهايتها ، وأحسب الحكومة فكرت في شئ من ذلك ، ولكنها لم تنضمه موسم التفقيذ .

وفي شئون التكوين استطاعت الحكومة أن تقف

من الأمور التي أصبحت مصدر عناء كثير للناس في هذه الأيام، مشكلة «الإحام»؛ فقد صار الطفر عمود أو موضع قدم في قطار السكة الحديدية، أو مركبة الترام، أو السيارة العمومية، مطايا عسراً يقتضى همه ومقاومة، وتفحّية بالوقت والجهد، واحتمالاً لأذى كثير، ولم يبقَ أمر الإحام عند وسائل النقل، بل تصدّعا إلى كل جهة تقوم بإدارة خدمة عامة للجمهور، أو تسد حاجة من حاجاتهم الضرورية، فالتاجر، والمصانع، والمطاعم، والفنادق، والمدارس، والمستشفيات، ودواوين الحكومة والشركات والمصارف، ودور السينما والملاعب، كلها تعاني ضغطاً شديداً من الجماهير التي تترامح في لحظة ومجيلة لتسبب إغضاء مآرجها وتحقيق مطالبها.

وحيث يشهد التزام على أمر من الأمور ، والتلف
على المبيع في إحراز مطالب من المطلب ، يكون هناك
خلل في التوازن بين العرض والمطلب ، وتقصي حقيق أو

وفي التعليم الثانوي ، ما دامت الدولة لم تقرر مجانيةته الكاملة ، فليس لا تقبل النسبة المقررة المجانيين ، وتغلق الحال الباقية بالراغبين في التعليم على نفقتهم ؟ ولم يختار الجميع على أساس التفوق ، وقد يشغل الأمر عن مجز أكثر القبولين عن دفع نفقات التعليم إذا إنا معجبون بالروح الكريم الذي أملى على الحكومة انتهاز هذه العامة ، ولكننا كنا نحس أن تسلك في تنفيذها خطة التدرج ، ما دامت الظروف لا تسمح لها بتعميمها على الجميع وإيجاد الأماكن لكل الطلاب .

أخشى ما نخشاه أن تكون الحكومة في حرصها على إنصاف الفقراء وإراحة القرض التعليلية لهم ، قد حرمت القادرين من التعليم ، ولم تدخل في حسابها إنصافهم وعدم الخيلولة بينهم وبين التعليم الذي كان لهم

ولعل هذا الزاعم الشديد على المدارس يكون حقاً ؟
أولاً : فمن أين أتى أن عُدتها لعام القبل ، وترتب الحل الثاني : فبما كانت التعليمات الصغرى على المدارس ، وإراحة الآباء من لم يدير أمراً أن في المدارس لأبنائهم .

ويسوقنا الحديث من التلاميذ إلى مشكلة المعلمين . قيل إن الوزارة قد اضطرت تحت ضغط الحاجة إلى تعيين معلمين من خريجي السكليات التي لم تدأبها للتعليم ، كترجيبي الزراعة والتجارة وغيرها . ولا غير ذلك ، وما وقد تولت هؤلاء بدرجة تكوينية في الصيف في التربية وأصول التدريس . ولكن هذا الأمر يثير التفكير من ناحية أخرى : إذا كانت البلاد لا تحتاج هؤلاء الخريجين فيما أعدتهم له من التعليم الزراعي والتجاري وغيرها ، وكانت حاجتها الشديدة هي المعلمين ، فلم لا يوفر على هؤلاء سلوك هذا الطريق البعيد ، ولم لا يختصر السبيل ويعدون من البداية لتلك المهمة ؟ وبعبارة أخرى ، لم لا تنقضي الوزارة كلية أو كليات للتعليم ، تستوعب عدداً ممن يشغلون على مختلف السكليات ثم لا ينتفعون أخيراً بما تعلموه ، ويجأون لهنة التمام ؟

تدافع الناس وذعرهم ، وتنظم التوزيع في أمر البترول والسكر والشاي والأقمشة الشعبية . ولكنها وفقت عند ذلك ، ولو سارت في سياستها إلى النهاية ، وحضرت كل الحاجيات الأخرى ونظمت توزيعها ، لتكفت الناس ما يلقونه من عت التجار ، واضطراب الأسعار ؟ ولو وفقت نجاح السوق السوداء التي يلجأ إليها الضعفاء حين لا يجد في السوق المشروعة سداً لحاجته .

وفي شئون التعليم ، انتهجت الحكومة سياسة ديمقراطية خيئة ، فجعلت التعليم الابتدائي بالجمان ، وجعلت القبول بالمدارس الثانوية لأفضل المتقدمين نجاحاً ، قدر على دفع مصروفات التعليم أو لم يقدر . ولا شك أن الروح التي أوحى إلى الحكومة هذه الخطة روح وطنية نبيلة ، ولكن تنفيذ هذه السياسة الحميدة قد خلق صعوبات جديدة ، كانت تستحق أن يحسب لها حساب ، وأن نجرب لها الحلول .

ففي المدارس الابتدائية صبح ما توقع بعض التفكير من أن تحرير المجانية سيفعزها بسبل من الطلاب ، سواء ما فيها من تلاميذ المدارس الأولية الذين فتح لهم الباب المحظور ، وأصبحت لهم الفرصة بملوك الطريق المؤدى لأعلى درجات التعليم ، فأقبلوا عليه جموعاً ، وزحموا أبناء الطبقات الوسطى والعالية . وقد يكون للأوليين حظ التفوق على أولئك في مدارس الحكومة والمدارس الحرة ، واحتلال مقاعدها ، فإن يذهب الآخرون ؟ قد يقال : لا شأن لنا بهم . فشان من يكون ؟ إن من العدل أن تختص الدولة النابهين من أبناء الأمة بالتعليم على نفقتها ، ولكن هل من العدل أن يلقى في الطريق بغيرهم من الراغبين في التعليم القادرين على احتمال نفقاته ، وليس بالبلاد مدارس خاصة تتسع لهم ؟ أليس من العدل أن تسلم الحكومة هؤلاء على نفقتهم الخاصة إلى أن تسمح لها ميزانيتها بإيجاد الأماكن السكافية للتعليم الجميع على ثقة الدولة ؟

مارى باشكيرستف

كانت حياتها على هذه الأرض قصيرة ، مثل أعذب أحلام الحياة ، فقد انقضت عمرها كما ينقض عمر الورود . ولدت في أكتوبر سنة ١٨٦٠ ، وتوفيت في الحادى والثلاثين من أكتوبر سنة ١٨٨٤ .

وكانت بيمضاء اللون ، شقراء الشعر ، مرتفعة عظام الخدين ، فارغة الوجنتين ، قصيرة الأنف ، رفيقة الشفتين ، عميقة النظرات ، لها عينان شيطان كعيني المموم .

وهي حليمة الجمال غريزوريفتش باشكيرستف ، وكانت من جلة أبطال سباستوبول . قرأت أرسطو ، وأفلاطون ، ودانتي ، وشكسبير ، وهي لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، وحفظت « هوراس » وقرأته من

لقد يبدو شيء من التناقض بين سادس أوزار في توسيع التعليم ، وسياساتها في تصنيف ملاحظاتهم المعلنين ، فلملها أن تميد النظر في هذا الأمر وتولية ما يستحقه من عناية .

بقى الكلام عن ضغط الجماهير على دواوين الحكومة ، و تراهم على مختلف مكاتبها ، وهي ظاهرة مؤلمة ، أساءها اعتقاد الجمهور أن مسائله في الحكومة لا تنجز إلا إذا سار بها خطوة خطوة ، ولما إلى مختلف الوسائل لحل من يديم مسأته على التجميل بها ؟ ولا شك أن هذا الضغط يسبب اضطراباً شديداً في الأعمال ، ويغلط الموظفين من خصص المسائل بدورها ، ودرس ما يحيط بها من ملائسات في جو هادئ ؟ وهو فوق ذلك يشغل هؤلاء الموظفين عن كثير من شئون العمل الهامة ، ويضيع كثيراً من أوقات غيرهم من لا علاقة لهم بتلك المسائل الخاصة ، ممن يلجأ إليهم الجمهور للاهتمامة بهم على من يديم شئونهم .

وعلاج هذه الحال لا يكفى فيه تحديد مواعيد لقابلية ذوى الحاجات ، فهذه الواعيد لا تحترم ، ولا يعدم الجمهور

ظهر قلبها . وكان إجماعها لا ينقضى بشعر « هومير » ، وقد قالت فيه : « لا يستطيع أحد أن ينفلت من عبادة الأقدمين ، فلم تترك في مأساة مدبنة ، ولا قصة طريفة مما كتبه دوماس ، أودبته براع جورج ساند العزيرة ، مثل الأثر العميق الذى تركه في نفسى وصف الاستيلاء على ملروادة ؟ حتى كان يحيل إلى أفى أشهد القضاة ، وأسمع المويل والصباح ، وأرى النار نالهم تلك البلاد » .

وكانت ذا كرتها مستودع الكتب والروايات على اختلاف أنواعها ، ولذلك كانت هي واسعة الاطلاع ، غزيرة المادة ، ينتفض في صفحة ذهنها ما استفرغته من أوعية شتى ، ويرتسم على لوح حافظتها ما وعته من مختلف الكتب والروايات . وقد شغفت بالسباحة والتنقل ، فكانت تطوى الزاحل وتجوب الأمصار ، وتنظم حاشيتي البر والبحر ،

الوسيلة لتعليمهم ولكن علاجها أن يسر الموظفين على نظام دقيق لا يخطونه لأنى سبب ، بما يلجون فيه المسائل تدورها دون تأثر بأى اعتبار ، وأن يكونوا أسرع إنجازاً لما بين يديهم من الأعمال ، حتى ينشئ الجمهور بأن النظام العادى كفايل بإراحة الجميع .

إلى هنا كان كل ما ذكرناه من علاج لتخفيف تراحم الناس هو ما يستطيع الحكومة أن تفعله ؛ ولكن من الحق أن الشعب يستطيع أن يفعل كثيراً من جانبه لتخفيف متاعبه . فهو يستطيع إذا راض نفسه على النظام واحترام حقوق النير أن يحول دون التدافع ، فلا يتخطى أحد من سبقه ، ولا يجوز أحد على حق غيره .

وهو يستطيع ، بالتعاون ، أن يقف في وجه الجشعين والتلاعبين ، ويجعل دون منتهى الفرس وقصاص الغنايم في أوقات الأزمات .

وهو يستطيع أن يعاون الحكومة في ترسخه من خطط بالإخلاص في اتباعها ، وتقديم ما تتطلبه الحاجة من

تضحيات

« س »

في رومه ، وإيريس ، وثيثه ، وبرلين ، وبرج (إذذاك) دون أن تستطيع التخلص من العنجر الذي يرمث به ، واستحوذ على حياتها الفنية ، وجعلها مريرة الذائق خاوية الوفاض ؛ ومما يؤثر عنها قولها : كل ماليس أليماً في هذا الوجود فهو مخيف ، وكل ماليس سخيفاً فهو أليماً ١١ . ومع ذلك فقد كانت شديدة التعلق بالحياة ، وتقول : « إني أحب الحياة وأستبغ كل شيء فيها حتى الدموع وحتى الألم » ١

وقد قصرت نفسها على التصوير ، واستنزفت أيامها في معاناته ، وأثقلت له ذرعها منذ سنة ١٨٧٧ ، فجلته مراد أمانتها وحديث أحلامها ، وسلكت كل سبيل إلى مبلغات النجاح فيه ؛ وقد خلفت طائفة من الرسوم والتفوش وكأنها قطع من جمال الطبيعة وجلال الحياة ، تريد أن يغذا إلى حياة الناس ليزدادوا بالحياة إحساساً وبالطبيعة استفادة ، وإذا الماني العليا والغذاء اللبائية في صورها تجعلها حياً إليها ، وإن كان قد مضى من قبل الخلق الرسامين . وقد أصيبت بالصمم في تلك الأثناء ، واشتد عليها مرض السل الذي أودى بحياتها في النهاية ، وقد كتبت تقول : « لم يخلقنا لتألم ، وإذا كان هو الذي خلقنا ، فم خلق معنا السكاره والآفات واليأس ؟ إني لئن أراء من دافئ العصال ، وسببق بي وبين العالم حجاب دائم ، فلا أسمع حفيف الريح ، ولا تساقط المياه الصافية ، ولا خرير الغدران المذبة ، ولا فطرات المطر على الزجاج ، ولا رنين العبارات التي يذيعها المحسن » ١

ثم شعرت بأن الداء يتأكل قلبها ، فصاحت وهي تتحرق قائلة : « حبيذا لو أمكن أن أعيش عشر سنوات أخرى ، لأنه إذا أنيس لي أن أحيأ إلى الثلاثين من عمري ، فإني أكون قد حيت إلى الأبد » .

وإذا كانت الحياة تفر منها كان ولعها بها يعظم ويربو ،

فالفنون والموسيقى ، والتصوير ، والكتب ، والبأس ، والترف ، والتنمية ، والصمت ، والحزن ، والألمى ، والحب ، والشغف ، وفصول السنة الأربعة ، وسهول روسيا ، وجبال ناي ، والثلوج ، والمطر ، والندجوم ، كل ذلك كانت تحبته غابة الحب ، وتعجب به ، حتى الموت عيته كانت تهواه ، مع أنها قد تهيبته

ولما عارض المرض أملاءها بالبأس ، وكشف لها بوق مناهها عن سحب خلب ، وشوة إليها وجوه أملاءها ، وعابت الحقيقة وجهها لوجه ، قالت : « سأدخل غداً ، وأقرب في جوف الثرى ، ونقب معي كل آمالي وأمانتي وأنا لا أعود الراجعة والعشرين من عمري » ١١

وفي يوم ملأ الضباب جوه ، لفقت أنفاسها الأخيرة ، وكان موتها أشبه شيء ، بأخر ما جرت به ريشتها قبل وفاتها قليل .

وكان لها يوميات رائعة ، قال الكاتب الفرنسي أناتول فرانس في وصفها : « إن الذي يقرأ يوميات ماري باشكبرستف ، يحسب إليه أن نفسها الكبيرة لا تزال حية ، وأن طيفها يسير منتقلاً بين شعورها وهو يتوه بأفصح الآمال : « ولا يجب أن كانت قد وذهت تحت أعباء الأمانى المظلمة ، وأنفحال الأحلام غير المحققة ، لأن الأمانى الضائعة والأحلام المرائلة لا تموت ، ولكنها تسكن في فراة النفس ، ولا يستطيع صاحبها أن يتخل منها أو يجتدها ، بل يستبقها ويتألم في سبيلها .. وكانت في أنها مستبسة ، ولأمانيتها وقية ، لأنها كانت تبغى القيام بجلائل الأعمال في عالم الله الواسع ، علة أنه كلما اشتغل العقل ، ولهج القلب بما في هذا الكون من الأمور النبيلة الجليلة ، قلنت أثرة الإنسان ، وعظمت مبعلمته ، مهما يمرض لنا من التناوب والعموم ، والنواب والسقام ، في هذه الحياة .

الزهرة

ستالين القائد

كان ستالين قد أعدته أنه كَمَا يكون واعظاً بشرى
بدين المسيح ، فخرج من مدرسة الكنيسة تأمراً بشرى
عذهب كارل ماركس الشيوعي ، وينحرف إلى طريق
الثورة ويسجن ويقتل ، ويعود من اللقي ليبدأ سيرته
الأولى ، ويسجن ويقتل من جديد .

ولم يكن عجيباً أن تأخذ هذه الثورة بيده إلى قمة النفوذ
والسلطان ، حيث يستقر في مقر القياصرة فيصراً غير
متزوج ، يسيطر إرادته في حرس السكره الأرضية مساحة
وما يبادل عشرها سكاناً ، ولكن العجب حقاً أن يصبح
هذا الرجل العجيب عبقرياً في الحرب كما كان في الثورة ،
وقالداً مظراً فيها كما كان زعيماً مبرراً .

ووجه العجب ، أوجه الإحجاب ، أن ستالين لم يدرس
فنون الحرب في مدارسها ، ولم يهتم بالعلوم الحربية
ولكن دلت مواهبه الفاترة على مواطن الفتي في الحرب
الحرب فحذقها ، وطمح في دروس الحياة القتالية على الأصعب
الواقع فلم يخطئ الحساب ، وقادته بصيرته الفاذة إلى
مواطن القوة أين تكون فاستغلها ، وعلى مهابط الضعف
أين تقع فتسكها ؛ وهكذا نقل ميدان الحيلة إلى ميدان
الحرب ، وصب فيه عصارة مواهبه وتجاربها فأطاعت ،
واستطاعت أن تجعل منه النظام والقائد المنتصر .

كانت الثورة أول دروس الحرب التي تلقاها ستالين ،
فقد كان عليه أن يدير المظاهرات والاضطرابات ويديرها ،
وكان عليه إذن أن يعمل حسب الشرطة وفرسان
القوزاق ، وكيف يتصمم منهم إذا هاجوه ، وكيف ينتصر
عليهم إذا هاجهم .

وقد اثبتت فعلا مع الشرطة في مزاك كثيرة أثناء
قيام هذه الاضطرابات ؛ وقد انتصر عليها في معركتين
هائتين :

كانت الأولى في سنة ١٩٠١ . وكان قد قاد مظاهرة
من العمال في باطوم ، وفقرت الشرطة ببعض المظاهرات
وقبضت عليهم وسجنتهم ، فأبى ستالين أن قاد مظاهرة
أخرى اثبتت بها مع الشرطة في معركة حامية حتى
استخلص المجنوبين .

وكانت الثانية في شهر مايو سنة ١٩٠٥ حينما دبر مع
صديقه (كامو) خطة للاستيلاء على أوراق نقدية مرسلة
إلى بنك تقيس ، وفي الموعد المحدد ، وجبها كانت الأوراق
في طريقها إلى البنك بحرسها قوة من القوزاق ، برز كامو
في زى ضابط واثبتت مع القوة الحارسة ، وقتل هو
ورفاقه ثلاثة من رجالها ، وقاد بالمال .

وفي سنة ١٩٠٥ انتظمت روسيا كلها ثورة جامعة ،
وكان ستالين إذ ذاك في القوقاز ، واستطاع القوقازيون
بشجرتهم أن يزجوا مظاهرة الحكم القيصرى عن بلادهم
ثلاثة أشهر ، فكانت هذه الثورة هي أولى الحركات
الحربية الهائلة التي أدارها ستالين ، كما كانت الدروس
الأولى التي تعلمها في فن الحكم .

وقد أدرك لينين - وكان في المهجر - عقب هذه الثورة
أن الثورة العامة قد صارت وشيكة ، وأن على الحزب
الشيوعي أن يمد وأن يستعد لها ؛ فأوحى إلى ستالين أن
يجتهد الزقاق ، وأن يوفد إلى زميله كراسين ليتولى أمر
تدريبهم عسكرياً ، وكان هؤلاء الزقاق الثورة الأولى
للجيش الأحمر .

وجاءت ثورة سنة ١٩١٧ التي أطاحت بعرش القياصرة ،
فكان هؤلاء الزقاق هم عصب هذه الثورة ، ولكن
كيرنسكى اغتلس الحكم من رجال الثورة هؤلاء ، حيث
كان لينين في المهجر ، وستالين في اللقي . فلما عاد ستالين
دبر خطة عسكرية وجهها إلى حكومة كيرنسكى ، فأزاحها
سرياً دون أن تراق الدنيا .

وإلى حسن تدبير ستالين الدقيق الحكم في هذه
الحلة ، لم يتمكن كيرنسكى من أن يشيرها حرباً أهلية ثانية

نقضى على الثورة ، وعلى نتائجها .

وقامت بعد ذلك الحرب الأهلية (١٩١٧-١٩٢٠) بتحرير من الألمان أولاً ، وبشجيع ومساعدة الحلفاء . ثانياً ؛ فإن الألمان كانوا قد وعدوا الأوكرانيين بمساعدتهم في إنشاء حكومة مستقلة ، وكان الألمان يرحفون إذ ذاك صوب (كييف) ، فأصدر الزعيم الأوكراني (رادا) نداء دما فيه إلى مساعدة الألمان لطرد الشيوعيين من أرض (الوطن) ، واستجاب الأوكرانيون لنداء الزعيم ، وألف الجنرال كاليدن جيشاً من فلول الجيوش القيصرية ، وقام قوزاق المونن بتأييده ، وبدأ بدأت الحرب الأهلية . وخرج الألمان من الميدان لأنهم كانوا قد عقدوا مع البلشفيك معاهدة رست ليتوفسك في ١٩١٨/٣/٣ .

ورأها الحلفاء فرصة سانحة للتدخل كما يجبروا ألمانيا على الحرب في جبهتين ، وليقتضوا على البلشفية قبل أن يمتد خطرهما .

واستطلاع الحلفاء أن يشنوها على البلشفيك حرباً حامية تلاحقهم أخطارها من كل سوية . وفي الجبهة الغربية جيوش كاليدن وقوزاق الدون . فلما سحقهم القائد البلشفي (ايليسنكو) عاد القوزاق فتجمعوا تحت قيادة (كرانسوف) ، وظهر جيش الجنرال دينكين كذلك - وكان هذا قائداً موغريباً - يقود جيشاً قوياً مجهزة ، فاستطاع أن يتقدم إلى أن حاصر تسارنيزن (ستالينجراد) ولم يفلح فورشيوف في الدفاع عنها فأخلها .

وفي هذا الوقت ظهر جيش الأميرال حكوشاك في الشرق ، وانسابت كذلك جيوش الحلفاء من منورمانسك . وقد نجح (بلوخر) في أن يبدد جيوش حكوشاك . ولكن دينكين زحف صوب موسكو ، حتى شارفها ؛ وكان ستالين يتولى القيادة في هذه الجبهة ، وهي أخطر الجبهات ، ليرواجه أخطر القواد وأخطر الجيوش . وأدرك ستالين أنه لا يستطيع مواجهة دينكين على ملول

الجبهة فكان يجمع جيوشه في نقطة واحدة يراها أضعف النقط في خط جيوش دينكين ، ويضرب بها ضربة قاصمة ، ثم يفرق جيوشه على طول الجبهة لتقاوم ما استطاعت ، ثم يجمعها مرة أخرى ليختار نقطة ضعف أخرى يضرب فيها ضربة ثانية ، وهكذا حتى أضعف جيوش دينكين واضطره إلى الانسحاب .

ولكن الخطر ظهر من جديد ، فقد جهز الحلفاء جيشاً جديداً ، وأولوا قيادته الجنرال (بودونين) ، وفي الوقت نفسه كان (دينكين) قد أعاد تنظيم جيشه ، وزحف يؤيد بودونين ، وواجهتهما معاً بتروغراد ، وفي مواجهتهما ستالين أيضاً ؛ وبينما كان الجيشان الراحقان يستعدان للمعركة الحاسمة فجأهما ستالين وبدد شملهما .

وكان ستالين في هذه المعركة قد خالف أوامر اللجنة المركزية وأوامر لينين ، التي كانت تشير بعدم اشتباك القوات البلشفية في ميدان معاً ، ولكن ستالين ، كعادته ، كان لا يحد من أوامره ما دامت لا تتطابق مع الظروف ، وكان لا يفرق بين القتال فيها بحتملا التسوية ، وهي استراتيجية كبرى لو أدت نتائجها إلى وقوع ما كان يخشى وقوعه . وعاد دينكين يكتوّن جيشه من جديد ، فأعلن التجهيد العام في أوكرانيا ؛ ورأى البلشفيك أن يبدأوه بالهجوم ، لكن ستالين أمر على أن يمهؤ حتى يتدمج الفلاحون المحتدون حديثاً في جيشه ، وليجمل منهم نقطة الضعف التي يهاجمها منه .

وفي الوقت نفسه أمد الجيش الأحمر بفرق الفرسان ، لأول مرة في تاريخه وباقتراح ستالين ، ودلى قيادتها (بودين) .

ولقي دينكين نجاحاً في أول الأمر ، فقد زحف بقواته من أوديل إلى كيرسك ، ومن هذه استولى على (قودونز) وصار على بعد مائتي ميل من موسكو . ولكن ستالين لم يلبث أن وجه بودين بفرسانه ليشيك مع فرسان دينكين

وأعطته سلطة غير محدودة لاتخاذ ما يراه لازماً . وتقدم ورائجل واستدرجته ستالين حتى بعد عن قواعده فاقض عليه وألحق به هزيمة قاسية . وبهذا انتهت الحرب الأهلية . وانتهت في شبه معجزة ! فالجيش الأحمر كان فقيراً في كل شيء ، في التدريب والمعدة والقيادة ، وكان يستعد ظهوره إلى روسيا البيضاء التي جربتها الثورات والحرب وفساد القيصرية ؛ بينما كانت الجيوش الأخرى غنية بكل شيء ، بالتدريب ، وبمعدات الحلفاء ومالهم اللذين لا يفدان ، وبقواد حذقين من أمثال دينكين وورائجل . ولكن هذا النقص في الجيش الأحمر كان بكله شيء واحد ، هو ستالين وسيره وإيمانه وثأب بصره ، وحكمه العميق ، السلام على الأسياح والتنازع .

قال « كاجونفش » أيامئذ : « لقد كان كل شيء يدعونا إلى التراجع ، ولكننا لم نقر لأن ستالين قال : سنبصر ! » أما أن قيادته في هذه الحرب موضوعه مقال آخر .

ابراهيم نزيه الرينة المحامي

بينما كان هو في الوقت نفسه يهاجم قوات دينكين من الناحية الضعيفة فيها حيث الجنود الجدد ، واستطاع أن يوقع في صفوفها الاضطراب . وهكذا ارتد دينكين نحو نوفوريسك (ميناء على البحر الأسود) .

وكان على ستالين أن يتبع دينكين ، وكان ستالين عند ذلك في تساريتزن ، فكان طبيعياً أن يختار الطريق المستقيم القصير الممتد بين البلدين ، ولكنه أدرك أنه يقوم في وسط هذا الطريق مناطق ناعدي البلشفية ، وأن أقصر الطرق إذن هو أسهلها ولو كان أطولها ، ولذلك اختار الطريق من تولا إلى نوفوريسك حيث يمر عنانج الدوتير وبخار كوف ، وهما منطقتان يشهاهما العمال المناهضون للبلشفيك ، وهكذا قضى نهائياً على دينكين . ولكن الحلفاء أعدوا مع هذا جيشاً آخر قوياً بقوده قائد آخر موهوب كذلك هو الجنرال (ورائجل) ، فوكلت اللجنة التنفيذية إلى ستالين مجابهة هذا الخطر الجديد .

ARCHIVE

http://Archive.be/Sakhrif.com

تظهر قريباً :

الطبعة الثانية من كتاب

النجوم في مسائلها

تأليف

سيريموس مينز

ترجمة

الدكتور اصمغر عبد السلام الكرواني بك

مواقف حاسمة

في تاريخ الاسلام

للأستاذ محمد عبد الله عنان

فيه عرض لطائفة من أعظم المواقع الحاسمة بين الشرق والغرب ، والإسلام والنصرانية .

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر - شارع الكرداني عابدين - ومثته ٤٠ قرشا عدا أجرة البريد .

الأدب العربي المعاصر

وغايته من تراجم المعاصرين

بعضهم يقوم بإحياء تراث المتقدمين من رجال الفكر والأدب والسياسة، وجملة تلك المصنوع الفائرة بما تخلقه من ثقافات وتيارات أدبية - أما تراجم الأدباء المعاصرين فلا تخلط منهم بكثير عناء واهتمام، مع أن مثل هذه الدراسات لحولاء المعاصرين شغى بها من قبل الأدباء والمفكرين في الغرب، ويحمل مكاناً مهماً لديهم،

في أوروبا وأمريكا لا عوت أحد الشعراء أو الأدباء وكل من له أثر ملحوظ في الثقافة العامة، إلا ويقوم الطابع بعد فترة قصيرة لا تتجاوز أشهراً بإخراج عشرات الكتب التحليلية لشخصية هذا الشاعر أو الأديب، ودراسته من كافة نواحيه، مؤرخة بهذه الوسيلة أدب العصر وتياراته المختلفة وأنوان الثقافة العامة. وترى السكتات المعاصرين يخصص كل منهم بدراسة ناحية هامة من نواحي هذا الشاعر أو الأديب، والناصر التي اجتمعت في إنتاجه فكوت لمة شخصية أدبية مرموقة لها خصائصها التي امتازت بها في عصرها، وتكون للأجيال المقبلة رؤية أدبية شاملة، تسكون من أحسن المراجع وأصدقها لحولاء الأدباء والأدب للمعاصر.

لذلك نشاهد أن القسم الكبير من أدبائنا البارزين عندما يبحثون في الأدب الغربي والأدباء اللامعين فيه، يبرزون لنا صوراً واضحة المعالم، دقيقة التعديد، وعشرقة العبارات، وذلك لأن المصادر لديهم متوفرة وعزيرة. أما إذا اضطرروا إلى دراسة أديب عربي معاصر وتحليل شخصه وأدبه وأثره، فتراهم يثثرون في أبحاثهم ويسيروا بحفر شديد وخوف ظاهر، وذلك لقلّة المصادر لديهم وتدنيتها، أو استعجال وجودها.

وهنا نقص يارز في أدبنا العربي المعاصر، كنّا نود تخصيص لوان أدباء الأمم العربية اعتموا بتلافية في هذه الآونة؛ خاصة وأن أدبنا العربي المعاصر في بدء سيره إلى

تصدر إلينا مطابع القاهرة وبيروت في كل أسبوع بعدد من الكتب تعالج مختلف أنواع الثقافة. وقضايا الأدب وشؤون الفكر لأدباء عربوا - في الدنيا العربية - بعنق تفكيرهم ونضج أديهم، وما امتازوا به من عوامل الابتكار والإبداع والذوق، وما في أساليبهم من منع أدبية وإشراق روحي وأدب رفيع.

وهذا تيار أدبي له تأثيره في رفع مستوى العقل العربي وإثارة الأذهان، وخلق رأي عام معزك متقف يتلقف ما في هذا النتاج من آراء جديدة، ووثبات جرئة، ومواقف حمة تهديه إلى آفاق واسعة من الحياة، وترشده إلى النور وتزيد في ثقافته.

ولكننا نشاهد مع عظم هذا الإنتاج الأدبي وغزاه، والتروة الفكرية التي يقدمها إلينا أدباء مصر ولبنان، وما يتكبدون في سبيل ذلك من جهد ذهني وصراجة مستمرة وتبع طويل، أنهم مقصرون تقصيراً مهماً في معالجة ناحية هامة من نواحي الأدب والثقافة؛ وهذه الناحية تروخ أدب النضر ومختلف التيارات التي تحاذينه، وأغنى بها كتب (تراجم المعاصرين) من أصحاب التبوغ والإلهام والأدب والفكر، الذين كان لهم أثر بارز في تسكون الأدب العربي والتهنئة الثقافية، وما يتروء الآن في جوانب الدنيا العربية من علم وافر وأدب وابتكار.

هذه الناحية قد أهملها أدباء العرب المعاصرون، مع علمهم بأهميتها ومعرفتهم بأثرها في دنيا الفكر وإعلام. شأن الأدب ورجاله، في حين أنهم يمسالجون في كتبهم مختلف الدراسات الأدبية من شعر وثر وقصص؛ كما أن

من مكر أدنى رفيع في العالم .

لقد مات النفلوطي ومصطفى صادق الرافعي ، وكانا - رحمهما الله - أصحاب مدرسة أدبية ذات لون خاص في الأدب العربي ، وإن تأثيرهما في الأدب المعاصر وفي بعض الأدباء المعاصرين لا ينكره أحد ، علاوة على كونهما أدبيين يوزن في مصر والبلاد العربية ، ويستحقان عناية الدرس والتحليل ، لما هي السكبات التي صدرت تترجم هذين الأدبيين ، اللهم إلا كتاب (سميد العريان) من الرافعي ! وهذا لا يمكن لدراسة أدب دوى اسمه في مصر والبلاد العربية فترة من الزمن !

ومات حافظ إبراهيم وأحمد شوقي ، وكانا عليين يوزن في الشعر ، أجمت كافة البلاد العربية على إكبارهما ، واعترف الأدباء بتفوقهما الشعري ، وما امتاز كل منهما بخصوصيته جليله طلة الشعر وذائع الصيت ، ليس في البلاد العربية فقط بل في أكثر أقطار العالم ، وكان لما تأثير كبير في الأدب العربي المعاصر ؛ فمثل هذين الشاعرين كان يجب أن يعنى بدراستهما عشرات السكتاب المعاصرين وبورخوا عصرهما ، ويجعلوا هذه العبقرة التي ألمعت كلا من الشاعرين هذا الشعر الذي هو المواطن العربية ، وشاركها في خيالها وأمانتها وطموحها .

ثم مات عبد القادر حجة والبشرى ، وكان لهما من الصيت والديوى والركز الأدبي والثقافة الشخصية ما جعل لهما مكانة مرموقة في جميع البلاد العربية ، علاوة على مكرمهما المتنازع في مصر ، وإن تأثيرهما في الثقافة العامة لا ينكره أحد ؛ فمن الجحود أن يرموتهما بدون أن يتحرك هذا الرعيل المعاصر من زملائهما الأدباء والصحفيين بتخليدهما بتراجم توضح مدى أثرهما في خدمة الأدب والمعرفة ؛ ومات الريحاني وفيلسوف فارس والأنسة ، وكانوا

النضج والكمال ، وأن أدباء الذين ذهبوا وكانوا قد ساهموا في بنائه وتكوينه ووضعوا البينات في أساسه لا يزال أكثر الذين معاصروهم من أدبائنا البارزين أحياء يزفون ، وهم قادرون على ترجمتهم وتحليلهم ، وبين الخصائص الأدبية التي امتازوا بها في آثارهم التي تركوها ، والثرات الفكرية التي خلفوها .

إن دراسة هؤلاء المهاجرين من الأدباء المعاصرين من قبل إخوانهم الأدباء الباقين من المعاصرين ليسكون ثروة أدبية في الأدب العربي المعاصر ، تسكون من أحسن المراجع وأصدقها لهذه الفترة من حياتنا الأدبية وأدبائها المبدعين ، ستفلقها الأجيال المقبلة بنفيلة وشوق ؛ وذلك لأنها كتبت بأقلام أدباء معاصروا وسأروا هذا الأدب ، وعرفوا عنه كل خصائصه ومميزاته ونواحي إبداعه ، فيكون ما يكتبونه ويترجمونه مصدراً من أهم مصادر التاريخ للأدب العربي المعاصر .

وبالعكس إذا بقي أدبنا ناقصاً من مثل هذه الدراسات الهامة ، ولم يولها أعلام الأدب عنايتهم واهتمامهم ، سيكون من الصعب على الأدب العربي الذي سيأتي في الجيل المقبل القيام بمثل هذه الدراسات ، وذلك لكونه يعيش في عصر غير عصر المترجم له ؛ فإذا أقمت على مثل هذه الدراسات والتراجم فيحدث في كتاباته من الزيادة والنقصان والنشوب والسكراب ما تشاهده في أغلب الدراسات الأدبية لبعض أعلام الشعر والأدب الذين عاشوا في العصر الذي سبق عصرنا .

فمن واجب كبار أدباء العرب المعاصرين في مصر ولبنان وسوريا والعراق القيام بهذا الواجب الأدبي الذي ينبغي إكماله ، مع أنه أولى بمنايتهم من كل موضوع آخر ، لأنه علاوة على كونه ميداناً لإبراز عبيرتهم وإبداعاتهم ، ينتج ثروة أدبية لها أثرها في الأدب العربي ؛ وأبسط دليل على ما شوقه ما يستنتج به السكتاب الذائع الصيت «إميل لودفيك»

دراستهم وتحليلهم ، في حين أن مثل هؤلاء الأدباء ، وأقل منهم شهرة ، لو كانوا في بلاد غير البلاد العربية لكانت تلك البلاد قد ألقت عنهم مئات الكتب التي تروى حياتهم وإنتاجهم وأثرهم في عصرهم .

هذا نقص في أدبنا العربي يشعر به الآن المثقفون ، وحتى أنصاف المثقفين في جميع البلاد العربية ، متعنين أن يقوم أعلام الأدب في ديارهم بواجب الالتفات إلى هذه الناحية المهمة في أدبنا المعاصر ، فيتركوا لنا وللأجيال المقبلة ثروة أدبية تسكون عوناً لنا بالاعتراف إلى أدبائنا وآثارهم ، وتحليداً لهؤلاء الذين كانوا في أيامهم علاناً في دنيا الأدب والثقافة بنات قرائتهم ، وعموليت أفكارهم ، ومناهجهم في الحياة .

مهدي القزويني

بغداد

من الأدباء البارزين في العربية ، ولم جولات صادقة في خدمة الأدب والثقافة ، وكان تأثيرهم في الأدب المعاصر ملحوظاً ، علاوة على آثارهم التي تركوها وكان لها ولا يزال مركزها الأدبي الممتاز لدى قراء الأدب العربي وأدبائه ؛ هذا مع العلم أن « الريحاني » انتشر صيته الأدبي في الدنيا الجديدة أيضاً ، فعرفوا فيه الأدب الناضج والمؤرخ الصادق . مات هؤلاء بدون أن يشير موهبهم أي اهتمام من جانب الذين عاصروهم وعرفوا فيهم عنى ثقافتهم وأثرهم في الأدب العربي المعاصر .

ومات الشهيد وكان علماً من أعلام المعرفة علاوة على كونه زعيماً وطنياً ، وله في دنيا الفكر جولات صادقات تشهد بها مجلة الهلال والمقتطف وصحف الدنيا العربية ، كما يشتم بصيت بلغ أوروبا والدنيا الجديدة ، وله في الأدب المعاصر آراء وآثار . فهل من الإنصاف أن يجر مونه وتغنى السنون بدون أن يقوم أحد من هؤلاء الأدباء الذين نسيح بهم الدنيا العربية فيؤرخ لنا الشهيد ؟

وموت الزهاوي في العراق فلا يهز موت هذا الشاعر العظيم الذي أفضى شبابه وكوكلته في خدمة الشعر العربي أحداً من معاصريه ، الذين يقدرون فيه شاعرته التي أفاضت بروائها على كافة البلاد العربية نغماً رائعاً جدد الحياة في العراق ، وردده صحرى بلاد العرب ومهول سورية وجبال لبنان ، وأطرب وادى النيل لانهز موت هذا الشاعر فيوحى لما فيه بما يحتمه الواجب الأدبي من دراسته وتحليله وتحليداً له وخدمة للأدب العربي المعاصر .

هؤلاء الأدباء والشعراء وغيرهم بالمشترات في البلاد العربية ، ماتوا وكانوا في حياتهم رواء هذا الأدب الذي جاهدوا تخليصه في سبيل تجديده ، بدون أن يجر موهبتهم هذا إخوانهم المعاصرين من الأدباء ، فيقومون بإخراج كتب بترجمتهم توضح مراحل الأدب العربي وتطوره من وراء

الطبعة الثانية من كتاب

علم النفس في الحياة

تأليف مانر وزوجته نظمي خليل

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بما يدين

قصيدة مصرية: واقعياً (١)

علاج للأعصاب

يجدر هنا أن أوع المرأة تتحدث عن نفسها ، —
أنا امرأة عصبية تقضي بأعواها إلى كل من تلقاه
دون أن تظهر عا تشده من غمها . وبث أحس أنني
عمدت ثقبلة الظل وأنا لا أدع القبر يتحدون عن أنفسهم ،
لأنني أملاً الوقت كله بالتحدث من غمي وعن الأعراض
التي تتشابي في غير راحة أو عوادة ! حتى زوجي أخذ يقل
حديثي العاد ، ويصر على أن ألامى مجرد أوهام لا أساس لها
العلق ، وكثيراً ما يهزم ويكر كما سمع بأرغامي وألاني فالأمر
إنه لا يفهم أن أشكو وأن أظل أشكو ذلك أشد من
تدلق بأنني غاي في الصحة والسالية ، وأنهم مل يجرى
وأ كل يشهوه يحسدني عليها الكثيرين ، وهو يكره
السلوك يزيد حالتي سوءاً ، دون أن يدركي استعدادي منه أن
إظهار الزمان خلال بضري ويضع في ألامى المرأة !
وعندما حاول في أول الأمر أن يصحني بتصنع المرح ، وظلما
ضرب صدره براحة وقال في صوت مجملج يصدع الرأس : —
انظري إلي ! أنا لست عصبياً ولا أجد ما يعنى
إلى ذلك !

وأنا بدوري لا أجد صديقاً لحالي العصبية للرقة ،
ولا يدل فيها ولا حيلة ، ولكنها كما يجمل إلى لسة من
الساء لا أستعطفها ، ولا أتردد في أن أتسائل بقلب خاطر
عن جميع ما أملكه لأفقد من يبرها العاني . بل إنني
لأفضل المني على أن أشعر بأن أفساني المخططة ستقتضي
في يوم إلى الجنون والخلل ، لأنني أكون إذ ذاك
موضع راء زوجي وشقيقته ، بدل أن أظل كما أنا موضع
يزهه واقمته .

(١) من مذكرات طبيب — تحت الطبع

وكثيراً ما تصحني مديقاتي بأن أفضي إليهن عسا
بقل قاني وأكثيه في قراري ، لأن في «تنفيس عن ألامى
ما يفرج كبرني . وسارني بعضهم بأنهن عاتين نفس
ما أناني ، ولم يلفذهن قبر الودع بما يشجبن لبعض
الصديقات !

وخيل لي مرة أن أدعي الإلهاء فيها يشبه الموت لأسمع
ما يقوله زوجي إذ ذاك ، وهو يجردني تخفية لاستعطفانه
بحالي ، فاستطيع أن أذكره بما قال كلما عاد إلى إظهار
صيقه وتبرمه .

وبث أترعب من السكت في الظلام ، وأنفوس من
النوم في حالة سبقة ، وبين جوانبي شموه محجب بأن أحدنا
مهدمة مستع . وأخبرني في قراني أشبه بالحقوم عليه
بالإعدام عند ما يدان له أنه قد نام يوماً حادثاً في الليلة
الساقة لسموه إلى المذقة . إنه ربما استيقظ واشكيا يتساب
ويتنفس ، ولكنه لم يلبث أن يذكر المشقة وعقته العاني
فيمسسه جسده بإحدى ويغفط عرساً . وأنا كذلك
أعمل قليلاً أثناء النهار ما تستدعيه واجبات ربة البيت ،
ولسكني مرغان ما أحس بالخروج والإعياء ، وإذا بأصالي
ضوضاء تقضي أعضائي وتمضي أشد العذاب ! حتى مزيج
زوجي بصوت عال كان يدهني إلى أن أصبح متوسلة إليه
أن يتركني وشأني ! ! وكان يطلب إلى أن (أشد حيلي)
ولسكن عيارته كانت تنفلي وتجنسني ، إذ كنت أشعر برعب
التريق وشيقه عند ما يراه إنسان على الشاطئ وهو يلاطم
الأمواج في يأس ويكتفي بأن يصيح به أن يشد حيله ! !

وكنت لا أقوى على الخروج والسير في الطرقات
بمفردي خشية أن أصاب بدوار أو إغماء ، فسكنت إذا
اضطورت إلى ذلك مثيت على مهل بجانب الجدران
أو الأسوار الحديدية ، لأنشيت بها إذا خالت الأرض تحت
قدمي وكنت أن ينشني على ! ! وعند ما يضطري زوجي

على الطبيب الكبير مرة أخرى؛ فالح بضرورة بقاى في مصحته لمدة أسبوعين على الأقل، ليوفر لي بيئة تتفق مع العلاج اللازم لأعصابى. ولم أر ممدوحة عن الامثال عند أن زهدت في كل شيء. وانتقلت إلى الطابق الأرضى من مصحته.

ولم عفى يونان حتى شاهدت في الحديقة وحلأ وسيدة يكيان في جرع، فلما سألتها ما بهما أخبرانى أن وجعتهما البانسة من العمر ثمانية عشر عاما مصابة بالتهاب الزائدة الدودية، وأن عملية جراحية ستجرى لها في صبيحة الغد بالطابق العلوى من المستشفى ١١

أدركت أنى في مستشفى واسد في مصحة ١ واشتد جرحى في الصباح الباكر عندما سمعت جلبة أقدام غير عادية على أرض الغرفة التي تملأ غرفى مباشرة، ولما تحورت الباب علمت أن بها ستجرى العملية لنفس الفتاة. ولما دخلت الباحة البانسة عرفت أن المريضة تدخل الغرفة. وحيل إلى أنى أسمع وقع نعلها الخفيف، ثم إغلاق الباب، — آخر أمل لها في الحرب — خلفها، وتحرك مقعد من مكانه فعرفت أنها تصعد إلى منضدة العمليات.

وتلا ذلك صمت رهيب فأدركت أنهم كانوا يحذرونها. وتوهمت بخار ذلك الببح يمتد حتى سقف غرفى، وشغرت أنى اختفى، وزحمت ألفت حتى خيل لى أن صدرى يوشك أن يتفجر، وكان الصمت قاسيا فلم أجرو على أن أصيح. وحممت أن أدق جرسى، ولكن فكرة الضوضاء، التي سيجدها منعت يدي وربطتها إلى جانبى، ومضيت أحلق في السقف والعرق البارد يتصبب على جبينى، وجعلت أدلك أصابى ثلثا تكون قد فقدت كل شعور وإحساس.

وصمت أناك صروعة تناهت إلى أدنى من الغرفة التي فوقى، ثم صمت وقع أقدام يقيم من جديد، فأدركت أن العملية بدأت. واستطعت أن أنصت السكين وهي تتدفع

إلى صرافقه إلى منبرج أو دار السينا كنت أوتر أن أجلس في مقصورة خاصة، لأنى جلست مرة في مقعد القاعة وسط القاعد الأخرى، فغيل إلى أنى سجيئة، وأن سائر المتفرجين المحيطين في حراس عمالقة، وأن أنفاسهم ستخفى!

أما الأدوية فقد تناولت منها الكثير، وإلى لأخطئ النساء اللاتى يمتدن في القويات جادامت هذه العقيدة تريمن. وكلم أنجب عنسا أدركت سديقة في لمطمت أعصابها لأن خطبها فصح خطوبتهما فجأة وبلا حريرة من جانبها، وإستمتت بقوى للأعصاب تتماطله والنسبا، فلما لبثت بعد أسبوع واحد أن استقادت صحتها وبرئت أعصابها المخطمة ١١

وقد ذهب بي زوجى في يوم إلى أحد الأطباء الفاضل الصيت، فلما كتمت على قرر أن يحبنى حياء، ثم أن كل ما يجب على أن أفزع عن التفكير في شىء، فبعضى أن أستغنى شهراً من الطامسة وأتولى سديقى الطابع في كل يوم.

ولما ذهبت إلى طبيب آخر ربت على كفتى حانياً ونصحنى بتغيير « الهواء » وقضاء أشهر الصيف في لبنان أو اليونان، وأعطانى خطاباً لطبيب في لبنان يختص في الأمراض العصبية. وحال نشوب الحرب الحالية دون القيام بذلك الرحلة؛ فلما فحنت خطايه وجدت فيه ما ترجمته: « عزيزى الدكتور كتمان.

أوجو أن تكون بحير، حاملة خطاى السيدة... وهى عصبية لا تطلق بسبب أوهام ووساوس تسلط على عقلها، وترجع في القالب إلى نغولها وحياها الثرقة... » ولما لم تجحسن حالتى برمت بأصدقائى ومعارف قريتهم الطاهرين، فأخذت إلى المزلّة وانكفئت فى المنزل، ولم أعد أقرأ خطاباً أو صحيفة من الصحف. وأخيراً عرضنى زوجى

في جسم تلك الفتاة الشكوكة وقد استسلمت للقدر في سميت مدعش، ورشوخ عجيب ، ولم أدركم بث أروقي السفى ذاهلة العقل زائفة البصر ؟ ولم أدركم حال ذلك (القتل) ، ولا إلى متى قضى أن تظل تلك الخلوقة المسكوبة في غيوبتها المولدة ؟

ولجأة عاد المزج والزوج ، وسمعت قوائم (المتضدة) ترحف على الأرض في سرعة ، فسمعت أن العملية قد أجريت أو أن خطأ ما قد وقع ، لأنني سمعت قدي رجل تندفعان هابطتين على البرج ، ثم سمعت صوته يصيح في طلب عربة ما لبثت أن أخذت تهب أرض الشاوخ كأنها تسانق الريح . وأخيراً عاد الرجل وأسرع يرقى البرج وأكسداً إلى الطابق العلوي . وسمعت ماذا حدث الآن والألم المنتظرين في الزهرة على مدهش ؟ أترأها قتلها الانقلاب ؟ لم يندفعوا إلى غرفة الدمايك صارخين حولها لئلا يندفعوا قبل أن يرقى جسمها ؟

وظلت أجملي في السقف وقد سمعت من فوق المائس بن جني وأغاني الآلات ، ورائي ودهش رائتي بقعة من الدم القاني وسط سقف غرفتي النابض البيضاء وأدركت أنها من دماء الفتاة ، وما زالت تسكير إلى أن غدت في حجم طبق كبير . وحيل لي أن هذا الدماء ستساقط على رأسي ، وسرعان ما سقطت نقطة على قفازي فغمزني العرق والبرودة ، كأنني غرقت في بحيرة أو بحر كبير في ليلة من ليالي الشتاء القارسة . وسقطت نقطة أخرى كأنها حجر ، فأسرعت أخني وأمسى بين المهدات دون أن أجروا على الحراك ورحت أستمع لوقع النقط الثقيلة كما أستمع لتساقط قطع من الرصاص . ونقبه لي أن هذه البقط لن تثبت أن تنفذ من الغطاء إلى جسمي فتلهبه بالنيران ، واستلقت أذني بجلين عجيب أحتهما ، ويبدو أنني أغشى على ، لأنني لا أذكر سوى أن حمرة دخلت غرفتي وطلبت إلى أن أقهر ملائتي فصحت بها :

— هل ماتت ؟

ولكنها أجابني في هدوء :

— كلا وستعيش بإذن الله !

— ألم يقتلها الرب ؟

— كلا بل مضت إلى المتضدة وارتقتها باسمه مستبشرة .

معتذرة عن تأخرها يضع دقائق .

وبعد أسبوع عدت إلى منزلي بعد أن شقيت وعاودت أعصابي هدوءاً ها ، وكان مرشحاً أني استصغرت شأني وأنا أرتعد وأرتجف لأتفه الأشياء ، بأنها هذه الفتاة الشجاعة الجريئة استهانت بالموت واستقبلته باسمه مشرقة الأساور . فارقت (متضدة) العمليات مستبشرة غير حافلة ، . . . وسر الطبيب ابترى ، وزاد إعاءة بقدره الراحة على شغاه .

والأعصاب لم أجد على أنها أغشى إليه وأني إنما شقيت بعض النسيبة التي استقبلت الموت بشكر باسم ، وإلى بقعة الدماء من فوق سقف غرفتي بحسنة .

دكتور علي شكرى

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير المشرف
محمد عبد الرزاق غنوف

١٥ في مصر والسودان
٣٧,٥ نقطة ومبنى الإبرام
٦٠ في الماك الداخلية ضمن اتحاد البريد
٧٥ في الماك الخارجية عن اتحاد البريد
عن البريد ٩٥ مليا

اشتراك
سنة

نظرات في التصوير

عند العرب

من مآثر لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع كتاب «التصوير عند العرب» للعلامة السيد أحمد باشا نيمور - مع دراسات فنية وتعليق خاصة ألّفها به الدكتور زكي حسن وقد فرأى الأصل والملاحق وسبق لنا منها العلم الواسع والاستقصاء الجليل ، إلا أننا نقتننا من الاستمرار في القراءة واستدائها أمور قليلة ، رأينا فيها ما يستوجب التثبت والتحكك ، ثم استمررنا أدراجنا حتى آخر الكتاب ، وإبنا لرايون من غير «لجنة التأليف» على الثقافة أن نشر أقوالنا في تلك الرابث ، وإبنا لأرحب صدرنا من أن يضيق بالحوطات بمقتبنا على نشرها خدمة الثقافة نفسها ، فنقول أولاً لإغرام بحث كنهنا في هذا الموضوع : إن أول كلمة «مُصَوِّر» وأبناها المُصَوِّر في اللغة معالج لمن التصوير ، هي التي وردت في ترجمة ابن الهيثم انعطاط الكاتب الشهور ، وكان مستعملها من مؤرخي القرن السابع للهجرة وأوائل الثامن ، وهو أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن القنوطي ، فقد قال في ترجمة ابن اليواب المذكور في كتابه الموسوم بتلخيص مجمع الآداب المرب على مجمع الأشماء في معجم الألقاب : «ما هذا بنده : «فَرَّ اللهُ في رأسه : أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز البغدادي الواعظ المرسل الكاتب ، واضع الخط . كان قبل الكتابة مصوراً للدور ، ثم صور الكتب ، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . وإلى الآن سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لم يلحق أحد شاؤوه وعبهات » . هذا الاستعمال لكلمة «الصور» يدل على نوع من الحرية الدينية في عهد المول بالعراق . وعلى تراخي الدولة

في مراعاة «الحسبة» البلية على الشريعة الإسلامية وآدابها . والمسيكون بالتاريخ يدكرون خبر الزواع القى جرى بين أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباس ، وأبي نصر ابن أبي كالبجاء آخر ملوك بني بويه ببغداد ، من جراء تلقبه بالرحم : اسم من الأسماء الحسن . وذكر ابن القنوطي من المصورين رجلاً تركي الأصل صوفيًا ، قال في باب الملقين بعز الدين : «عز الدين أبو محمد الحسن بن عبد الله ابن إبراهيم الرومي ، تولى ببغداد الفقير ، كان من الفقراء المرددين وأزهاد المتطهين ، وكان قليل الخلطة للناس ، مُفْتَلًا على شأه : استولى ببغداد إلى أن مات بها في شوال سنة تسع وتسعين وستائة . وكان أودع عصره في صناعة النقش ، واستدعى من ببغداد إلى أذربيجان لتصوير الخيوطان في محارة السلطان » ، وإن الباحث ليعجب من مقدرة عز الدين الذي في من النقش والزوين والتذهين والتلوين والتصوير والتصوير ، بحيث استدعى من ببغداد إلى بلاد السجستان وهي مياتم أهل القتون ، ومثابة البارعين في الصناعة التي لا يزلون حيطان زينة غزلان وما حولها من مدارس وخانات ومرافق إبتها البراعة لا غير .

وذكر المؤرخ نفسه نسخة من كتاب «شاهنامه» مصورة منقولة نظماً جديداً ، صنعها أبو الفضل أحمد بن بشير السكازوني الملقب بالقانع الشاعر ، تولى بلاد الروم ، فقد نقلها من أولها إلى آخرها ، وتخلص في آخر ترجمة كل شأه بذكر السلطان حولاكو ونسجه ، وعرضها بحضره في سنة ٥٦٦٠ = ١١٦٦ م . فأمر بأن تفرغ له مشاهرة وأقوية ماكينة وأقرة . قال كمال الدين بن القنوطي : «ورأيت هذه النسخة في ثلاث مجلدات فطلع النسخة ، وقد صورها وهي بجزاة كتب الرصد» .

والآن نبدأ بذكر ملحوظاتنا التي لفظناها في كتاب «التصوير عند العرب» واستوجبت منا التعقيب :

١ - جاء في ص ٧ من الكتاب : «ومنها دار

دينار ثلاثمائة مثقال ويصوّر عليها صورة وجهه ، فضررت ؛ فبلغ أبا المتاهية ، فأخذ طبقاً فوضع عليه بعض الأنطاف فوجّهته به إلى جعفر ، وكتب إليه رقعة في آخرها يتثنى من الشعر — وذكر البيتين — وفي الشطر الأول من البيت الثاني « ثلاث مئين يكن وزنه » ، لأن اختلاف الوزن أدى إلى اختلاف السكالات . قال : فأمر بقبض ما على الطابق ، وسوّى عليه ديناراً من تلك الدنانير ووجهه إليه . فالتجر هذا مثبت لذلك الخبر ، ومؤكد أن صورة جعفر الرمزي كانت مصورة في تلك الدنانير العظيمة الوزن والسعة بالإضافة إلى دنانير السباحة ، حتى لقد احتاج أبو المتاهية أن يهتئ طبقاً يتخذ به رمي ، ويُرسل به إلى جعفر ، ليأمن على الدينار الواسع الأفطار ، من العبوز والإمكانيات ؛ ومثل هذا الدينار لا يؤمن أن يُعثر عليه اليوم ، لأنه صلب الخزن وقليل الأشياء في أوقيانته ، فهو من دنانير الأندلس والأعياد ، يُذاب ويُباع بالمقابل بعد غربه .

٣٠٣ - وهو في ص ٧٧ وصف الساعة المائية التي كانت في إستان الناهات مقابل المدرسة المنصورية ببغداد . قال : « رأيت وصفها في حوادث سنة ٦٣٣ من جزء قديم في التاريخ عندما لم يعلم اسمه ولا اسم مؤلفه . ونص عبارة ... » فلنا : هو كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) لسكّال الدين عبد الرزاق المعروف بابن الغوطي ، يؤرخ العراق في عصره على الإخلاص ؛ ونحن قننا بإصلاحه والإشراف على طبعه . ينتقّه أحد المشجّرين بالكتب ، وأخذته لجنة إصلاح (النجوم الزاهرة) مرجعاً للتعقيق ، وذلك لطريق فوائده وفريد أخباره ، وهو الكتاب الذي أشار إليه مؤلف (التصور عند العرب) قبل هذا في ص ٥٣ منه . فأما الخبر الأول فقد جاء في ص ٣٠٣ من الطبع ، وأما الخبر الثاني ففي ص ٨٩ - ٣٠٣ منه . وما ورد في ص ٧٧ التي علقنا هذا الكلام على ما فيها ، هذه الجملة : « ثم تطالع أقمار من ذهب

رضوان ، ولها يقول الرشيد حماد الدين عبد الرحمن بن التاليسي ... » . وفي قوله « الرشيد حماد الدين » غلط ، فإنه المشهور بلقب « رشيد الدين » ولم يلقه أحد « حماد الدين » ، ولا يختلف مؤرخان في لقبه . والألف واللام في « الرشيد » عوض من « الدين » كما قالوا « الفخر الرازي » و « السلم البغدادي » لفخر الدين وعلم الدين . قال ابن شاكر السكتي : « عبد الرحمن بن بدر بن الحسن ابن الفرج بن بكّار ، رشيد الدين التاليسي الشاعر الحميد ... وكانت وفاة الرشيد في شهر سنة تسع عشرة وسبعمائة . » وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : « عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج : رشيد الدين التاليسي الملقب بمذلولي ، سمع مقامات الحريري ... »

٢ - وجاء في ص ٣١ من الكتاب : « ... وجد لجعفر ابن يحيى بعد غلته بركة في داره التي في حويقة جعفر ، فيها أربعة آلاف دينار ، وزن كل دينار مائة دينار ودينار ، وعلى كل دينار من أحد جانبيه : وأصفر من ضرب دار الملوك بلوح على وجهه منقوشة ومن الجانب الآخر :

يزيد على مائة واحداً إذا ناله معسر يُيسر

ولا ندرى إن كان الراد صورة أم اسمه ؟ » ١

وقال مصاحف الكتاب وخرجه في ص ١٧٠ منه : « ويرجع عندما أن الراد اسم جعفر لا صورة . انظر كتاب النقود العربية ، وعلم التعمينات لسكرمي ص ١٣٣ » ١ . وقد نظرنا في الكتاب الذي أشار إليه فلم نجد متاسبة بين ما رجح واسترجح ، والذي أحال عليه ، لأن كتاب النقود احتوى على الأمعاء المكتوبة على النقود الباقية المعروفة من عهد الرشيد . ووجود الاسم لا يفي بوجود الصورة ، وإن لم يعثر الباحثون على دينار مصوّر من تلك الدنانير لأسباب سند كرها ؛ فقد حدث محمد بن عمران بن يحيى بن خالد قال : أمر جعفر بن يحيى بن خالد أن يضرب دنانير في كل

١ - - وورد في ص ٢٠٢ : « السلطان السلجوقي محمود بن ملكشاه » ، والصواب : « محمود بن محمد بن ملكشاه » . وسبب ذلك أنه ذكر مع اسم هذا السلطان سنة ٥٢١ هـ ، وهي من عهده ، وقد توفي سنة ٥٢٥ هـ ؛ أما محمود بن ملكشاه فلا صلة له بهذا العصر ، لأنه « سلطان وعمره أربع سنوات واشتهر سنة ٤٨٥ هـ ، وتوفي بعد أن عثى في عهد اضطراب سنيين وأشهرًا » .

٢ - وورد في ص ٢٣٢ : « فإن أقدم مثال مؤرخ من هذا الترك موجود على باب حران في مدينة الرها » ، ويرجع إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي ، الذي حكم الرها من سنة ٦٠٨ إلى سنة ٦١٧ هـ . قلت : وقد أحال في الحاشية على كتاب ، ولكننا شككنا في التاريخ حينما قرأناه . والصواب إلى سنة ٦٤٦ هـ . مكان سنة ٦١٧ هـ . قال الميرزا في وفيات سنة ٦٤٦ هـ ما هذا نسخة : « في سنة ٦٤٦ هـ مات الملك المظفر شهاب الدين غازي بن المaul أي بكر بن أيوب صاحب الرها ، وقام من بعده ابنه الكامل محمد في منطقة الرها وميافارقين » .

ومن الثابت هو أن الملك المظفر حكم في تلك النواحي إلى أن مات وهو على الحكم ، فإلى الذي دعا إلى اختيار سنة ٦١٧ هـ غاية لحكمه ؟

٣ - وورد في ص ٢٣٤ شرح لصورة أبي زيد السروجي وجهه التي وجدت في مخطوط باريس ، قول الشارح : « وهذا المخطوط أبدع المخطوطات المصورة التي نعرفها من مدرسة التصوير السلجوقية في العراق ... » . وأحال على كتاب نشرته دار الكتب الوطنية بباريس ، وكتاب أيجون ، وثلاث ألوانه ، وراجع لارتق ؛ فإن كان الشارح الفاضل شابع هؤلاء ، فإن ذلك لا يتقص مجيبا بل يزيد ، لأن الصورة مؤرخة بسنة ٦٣٤ هـ . أي ١٢٣٧ هـ ؛ فأى سلجقة بقيت في تلك الأزمان ؟

في سماء لأزوردية في ذلك الفلك ، مع طلوع الشمس الحقيقية » والصواب : « ثم تطلع شمس » ، لأن الشمس الصناعية تطلع مع الشمس الحقيقية . أما الآثار فقد قال المؤرخ فيها : « فإذا جاء الليل فهناك آثار طالع من ضوء خلفها » . وقد أصاحت نحن العلة في الطلوع ، قال المؤرخ عبد الرحمن الزبيلي في وصف هذه الساعة : « وتطلع شمس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك مع طلوع الشمس ، تدور مع دوراتها وتغيب مع غيوبتها ؛ فإذا غابت الشمس وجاء الليل ، فهناك آثار طالع من ضوء خلفها ... » . فهذا تأكيد تاريخي أوردناه بعد القول القوي .

٤ - وجاء في صفحة ٣٦ ، وهو من التماثيل والملاحيق قول المصالح الفاضل في الصور والتماثيل التي كان الساس يستندون إليها قدرة هندوسة : « كتليبات المنقوشة على مسلة جلب وفي باب الطاسم بيقاد ، وكانت في النواحي التي كانت على رأس القبة المحصورة ... » ، وأحال في الحاشية على معجم البلدان لياقوت ، وتاريخ بغداد للخطيب ، والملك المنتخب لابن الشحنة . وكان جرياً أن يحيل - يدي ذي يد - على كلام المؤلف ، فقد ذكره في ص ٥٢ - ٣ من الكتاب ، ونقل تفليد ياقوت لثل هذه الأبطال . أما باب الطاسم بيقاد ، ففي الباب المعروف قديماً بباب الحلبنة ، وقد نسقه الأتراك في شهر آدار من سنة ١٩١٧ فلم يعرف عن الخليفة الذي أمر ببنائه أدق ، وتكون إلى السحر وأقل تصديق به .

٥ - وجاء في ص ١٦٢ من الملاحيق أيضاً : « انظر إلى مقالنا عن الشكاوات الزجاجية في عصر المماليك » وفي هذه الجملة ثلاث غلطات ، نذكرها على سبيل التمثيل بأن نقول : الصواب « في الشكايات الزجاج » ، وفي ص ٥٤ : « الصور الخشب » (١) وهو الصواب .

(١) لم يدل « الخشبية » لأنه لتلك من آخر هو كون بعضها من الخشب .

محاولات في النقد :

الدكتور محمد مندور

في الميزان الجديد

والشعراء ، وساعدوا ما يطبع عليه من جلد وما عتده من حسن استعداده ورجاحة صدره وقوة إيمانه ، بما ياعد بينه وبين الطوى الذي ما لعب بقلم إلا مال به عن جادة الرأي الصريح .

ولدى الآث كتاب الدكتور الذي نشره فضولا متعاقبة في المجلات ، أحد فيه مبادئ النظر للجمعية : « نحن قوم مترمنون يظنون التفائق الاجتماعي فضيلة في قوم حسيون ، إذا تفرقتا جاء غرابنا إما إسقاطا في الخضوع وإما (طراشة) في الساطفة ، قوم تموزهم القوة الميأسكة . » ص ٦٦ .

وهو بعد يسير في نواصب السلام والمطمئنان القوى إلى أن يلقى سقير ، ويخبر لابقى للحكم بالاد : « أنا لا أريد أن ألقى قوتي على أعداء ، ولكني أفسر بالقلم الإنسانية التي يجب أن ينجح إليها أدبنا إذا أردنا أن نلحق بغيرنا . » ص ١٠١ .

في آخره (١٩٥٤) مقال الصفحة (٢٥٨) « هذا بعضه : « عتال خنزير من الخوف ذي الدهان الأزرق » ، والعرب : « تمت هذا الخنزير » الخشم » ، قال الميراث : « وكذلك قال أهل الملة : الخشم : الخنزير الأخضر » وقال الأصمعي : كل خنزير خشم . « وهذا بعيد أن الخشم يشعل ذا القوايق لتفارسهما . وفي ص ٢٥٦ : « بينهما حاجز شرقية بلوذة (يلسكون) » والعرب : « تمت مثل ذلك بالجناب والروشن . وللاجنحة أي البايكوكات أحكام في الحبسية » قال الداودي في الأحكام السلطانية : « وهكذا القول في إخراج الأجنحة والأسبطة و ... بقرا ما لا يضر » وجمع ما غر » . أما الشرق والشرقات فتكون كالأسيان على السطوح .

مصطفى جبر

(ينداء)

« وأخيرا بعد ترفيل طويل ، ونظرة نافذة جري . وكانت حرا يحمل العول في طريق المدم والبناء ، طلع علينا الدكتور مندور بواكير نظراته في الأدب : « فكان لصديقه صدي أراخ الجريصين على حياة النقد والفاد في مصر ، وذلك لأن الأنلام التي كنا نأمل من ورائها نبعث حركة التصرف ، وتوجيه الأدب والأدباء انصرفت إلى الحياة الخالصة ، أو إلى التثني إذا وقعت على نتائج أو أثر أدبي ولعل صديقنا الدكتور مندور قد هاله حبه للنقد في مصر بعد عودته من أوروبا ، « بدل من حبه للأدب وأما به العريضة » فأقبل على استهتار به . » ص ١٠١ .

أجل انقضت الدولة السلجوقية من التاريخ في ١١٩٤ هـ . انقراضا كاملا ، وبقيت آثارها وذما في بلاد العجم حتى سنة « ٥٩٠ هـ » فاستولت ، فكيف كانت المدرسة سلجوقية ؟ والصحيح أن هذا من طبقة الصور العباسية ، أي المدرسة العباسية -- إن حازلتا التغيير بالمدرسة ، وليس هنالك -- وهي الطبقة التي ابتدأت من خلافة أمير المؤمنين أبي القباس الناصر لدين الله الشافعي . « والتخوضون بهذا الفن يعلمون أمر صورة الرجل التي كانت فرق باب الطلم ، بين تباين ، وأن الشكل بى سنة ٦٠٨ هـ بأمر هذا الخليفة الهام ، فمن إذن طبقة الرسوم العباسية الناصرية . ولا وجه لتسميتها باسم خيال غالف للفارسي .

٩ - ونحن كلفنا بالإشارة إلى تساهل الشارح الفاضل في ترجمة « الكلمات الفنية » . فقد ورد في الشكل

يشهد روعة الحاي الدرة في فصل عقده تحت عنوان «التقد والعرفة» ، وفيه يتجلى حماس المؤمن ، ودفاع المستقيم ، وحرص المحقق على الفوز بالباقي . وعندئذ أن الدكتور نجح كفتاد لأنه مستكمل لخصائص النجاح ، وألده الصراحة والصدق والإخلاص ، وهو بعيد عن الجاملة حتى نفسه ، وفوق هذا فهو مؤمل غير متشائم ، وهو واسع الرءاء ، يعيش بمنجاة عن التناق لا يندع بالزخرف . انظر إليه واقراً رأيه في علي طه المهندس : «وها أنا اليوم أنظر في «أشباح وأرواح» للشاعر علي طه فأرى مسوراً مغربة وجبالاً في الطباعة تهش لها العيون ، ثم أفتح الكتاب وأأخذ في القراءة فتنطوى النفس وينفر الإحساس» ص ١٩

ذلك موقفه من علي طه الذي خدع الناس جميعاً وصرفهم إلى مدح شعره بالحق وبالباطل .

الكنى مشهوراً كان صريحاً معه ومع الدكتور عام في دماء السكينة ، مع اعترافه بفضل الدكتور وإسرافه في الإخلاص له والاعتراف بيده عليه ، حتى ظننت به ظن السوء أول الكتاب ، ثم أوساني أخيراً إذ صادق ووفي النقد حقه .

والدكتور مندور قوي الصبر في الرض ، مطيل في مواقف التحليل ، عالج نتائج أقلام هي قيثارات هذا العصر ، بينها : طه ، الحكيم ، للزافي ، العقاد ، وتيمور ، وآثار الرأي والأقلام حول الشعر المهيموس ، وأظهر حبه وإخلاصه في تطارب شعر المهجر ، وتحدث عن الشعر الخطابي ونحس فوق ما كنا ننبئ له وهو الجانب للهوى ونسي أو أنسى أن يمرض لألوان الشعر ومدارس الشعراء «للمعاصرين» ، ولو في إيجاز ، وذلك أول شيء يجب أن ينظر فيه الناقد ، لأننا في طور إفلاس الشعراء ، أو على الأقل في مرحلة أحب أن أسميها «بليلة الشعراء» ١١ وكنت

وهو فيها حاول يقدم لك الدليل على سوء ذوقه ، وطرافة متعجبه ، واستعجاب منجاء ، يستشير ويتحسس حتى يدافع الأذواق (البديعية) .

يجادل حول نظرية عبد القاهر الجرجاني في نقاش بينه وبين بعض الكتاب فيجتمع بهم إلى طريق القلب ، «إلى الإحساسات المختلفة التي يثيرها في أنفسنا تصغيرنا الداعي في قولنا مثلاً (حقة ولد) ، و (حقة نفقة ولد)» بفضل روحه الخفيف وسماحته الخلاية ، ويده عن عنجهية تفسد على المتقف حياته الأدبية .

وهو الداعي إلى التجديد والسكافح في طريقه ، «ولكن على شرط أن يكون التجديد إنسانياً عميقاً جريلاً ، وأما إذا أخذنا بالقشور والهايا كل تاركين الباب والمأوى الدقيقة ، فسنفقد عندئذ أسالتنا دون أن تستعير عنها بأصالة أخرى . . .» ص ٧ .

فهو مؤمن بالتجديد وحريص على التوجيه ، ولكن في تعقل الأمل وبخل الحريص على الأجر ، المبرغيد في القيرة والإنصاف لثراث آياتنا . هو لا يجهف ، ولا يتخذ من اطلاعه على أدب اليونان وغير اليونان طريقة لطمع الأدب العربي في أعز ما لديه .

واسمع للدكتور مندور في (أبي العلاء ورسالة النفران) ص ١٠٩ يقول : «التأق ذو الخيال ، القادر على تصور حياة العرب والإحساس بها قدرة الممثل الجيد على أن يحيا الدور الذي يلعب ، يستطيع أن يدرك ما في بكاء الديار عند هؤلاء القوم الرحيل من جمال وصدق لا أعرف لها مثيلاً في أدبنا ؛ ومع ذلك كم نرى من أحق يستخر من هذا البكاء ، بل كم من ناقد لا يرى فيه إلا مجرد تمهيد لأغراض الشعر عند العرب» ١١ وكثيراً ما يقيم الدكتور من نفسه محامياً يدافع عن قضية الحق في الأدب ، ويرد غوائل مبطل الرأي ومن يشط به قلبه . وعلى القاري أن

حنين ونجوى

مائل مكفى ، فامسى مى - صاحب اللوى

ل - إلى شاطئ ، من الناس قفص

وانظري ، هناك ، أشدو فيصلى إلى

ماء ، والرمل ، والنبع لشعري

وامتحنى أبشرك وأجدى تشييداً

فأضفى شواطئ نهر بشري

وأحدثت عن جرح سجين

فتزى متباعدة على صدرى

دام نور الحياة ، فامسى الله

ر ، وما نال غير ظلمة

طاردة الهوم وهو أسير

ماله فى إسار من نفساً

أريد الدكتور أن يفت قليلاً عند شعر الشاعر الكبير

« نوح الأبحر » ومن على عزائه مثل الأستاذ محمود غنيم ؟

فقد الأول رنة بحرية ، وقى الثاني عزاء عن شاعر النيل

حافظ . وأمل الدكتور عفره ، لأن غبار الجدل وما منى به

من مآثرات ألقى الدكتور عن دراسة أمسيال « الزين »

والشباب الشاعر « غفار الوكيل » ... وأنا بعد أخالف

الدكتور قبا يريده للشعراء ، « أريد أدباً مبهوماً أليفاً

إنسانياً » . نعم ! أريد أدباً « أليفاً إنسانياً » ، ولكن

ليس من الضروري أن يكون المهنس أظهر خصائصه ،

أريد مبهوماً صراحةً وحاشاً مرة أخرى ، أريد خيراً هادئاً

ثم تياراً جارفاً ، أريد موسيقى ثم رعداً يروع الخادم ويوقف

الغافى ؛ أريد أدباً ملوكاً لأن القرائح لا تخضع للفقير ،

وإنما هى رهينة الفنان والتوفيق

فائل محمد عبيد

هل رأيت الهزار هيفاً جناحا

و ، فأمسى ما بين نابر وظفر ؟

ذاك قاي ، عللاً عطفت عليه

بجنان على الذى مستمر ؟

نظرات الحنان من عينك السنك

رى رجماد الجرحو المستمر

فاضمدية ، ولأوليتى عسودى

واصحبى إلى مواطن يشرى

تمشى فى خاطر الليل حلاً

سأبح الظل فى أشعة يد

تمشى على الرمال وند

و دمال ما بين نهر وزهر

عطاف « حجة » عليها خانا

خبتا بكل روعه سحر

أما يا موطن الصبا ، والعصبا

ت ، وتلحن قلبى ، وتشرح فكرى

كم توشك بالأموع ، وأذير

ت سلاقيها ، وأذيت « ذكرى »

وتضرعنى بالاعار ، فامد

ت على ما دعوت تأمين برأ

ثم أوقعت فيك نفق الأرو

لى ، على تسمع الحبيب الأقر

آه يا موطن الصبا ، كم تنيد

ت لو أنى أقضى بواديك نهرى

حيث لا حاسد حقود ، ولا ظ

ل تقيل ، ولا جباراً عير

والى جنبى الحبيب ، يساج

خيميرى أهوى بسر وجه

لا صلاح لأمة

أرزاقها بيد الغرباء

حياة الفرائيس لا يلقاها إلا الذين صبروا ، وأولئك قلة ، أما الكتلة الغالبة من الشعوب ، فتدخل مشاكلك عيشها عن طريق اقتسام الأرزاق . وليس من المستطاع تقسيم الأرزاق إلا إذا امتلكت الأمة أرزاقها ، فإذا ماتت أرزاق الأمة إلى أبد طارئة ، فسرت أخلاق الأمة المستضعفة إلى مناطق الدل والخنوع والجور .

فمن ملك ذق ملكتي ، ومن ملك ذقته امتلكتها ، إلا العظماء ؛ بل قل وكذلك العظماء ، فالذي يملك الإنسان بالأرض القوت ، والذي يمتع الإنسان من التحليل في أجواء العقل القوت ، والقوت طوائفت كبرى ، اسمها البروج النشيدة فوق أكفاف الاستعلاء ، وشهوات الاستحواد .

فالقوت أكثر من مشكلة ، وأبعد من مسألة ، وفوق كل ذي فكر ورأي سلبيين . فالحياة مهددة بالبقاء إن أنت هددتها بفتح الأقوات ، والحياة تصير إلى زوال إن أنت باعدت بينها وبين ملء الأمداء . لأن خلق الخلوقات قهر لنا أن نتفقد ، والغذاء عملية قضم وهضم ، فتوزع بقطاس مستقيم ، فديب حياة إلى خلايا الأجسام ، فحركة ، فهذا السكون ، أو هذا المدد الحائل من الأحياء الذين يتشربون في الأرض ليمروها ويشيروها ، وبزبونها ، ففوق العقل كابوس ، اسمه أين القوت ! وفوق البصائر كابوس ، اسمه هل يمكن التغلب على القوت ! ومن هنا تستذل أمة وتستبذل أمة ، وتوجد الفوارق بين الأفراد والجماعات وبين الشعوب .

بقضية الشرق نحن عن طريق حل قضية القوت . وليس من الحقيقة في شيء أن يتعالى بعض الناس وهم زعمون أن القوت من المحقرات ، وأن المحقر ، وحدهم هم الذين يملكونه ، وهم الذين يملكونه ، فأسماء هؤلاء ذات اكتظاظ ،

فتمالي ، استعذرك الحظ العسا

بر تبيلاً ، على أشقر لجر

ما الذي كان فاعلست وحلم

س فؤادي دعين بأس وأسر ؟

ألاي أدميت رجلي ، سعتيا

في رضيك ، بين شوك وصخر ؟

أم لأني ألبستك الشمر نوبا

رائع الوشي من بيان وصحر ؟

أم لأني توجست مفرقك الفا

حم ، تاج الجلال من كل غفر ؟

... فتمالي من قبل أن ينضب الما

، فينوي في روضة الحب زهري

على هليل الوردي

لا زقيب ، سوى زبيب عفاف

لا قيود ، سوى تقايم وطهر

ههنا ، يمانى ، قد نبت الحب (م)

بطرف ، ومهجة ، وبشعر

ههنا اشتغلت الجوارح نوراً

حب ، كاساً ممزوجة أي طهر

ههنا ترحه الهوى ، فاسأل البسر

حق من زاهر من العمر لفر

كم نقشنا على لحافها مهوداً

لم تزل من محلها قبة شجير

أينكون التبات أولى بهدي

ملك ، يمتنسى ، وأرى لك كرى ؟

الترقي . وليبقى الناس أن الحياة أغفل من الأفراد ، وأن الطبيعة توأميتها المحسنة التي لا تحصى خلالاً أو تبليلاً . والطبيعة تقول من الحتم أن يأكل الإنسان لينعيش ، ولا تقول من الحتم أن يعيش الإنسان ليأكل . فإنا مع سقراط في حكمته هذه ، إن كان هو الذي قلنا ، وأنا أدعو الناس ليتأملوا معي حكمة هذا الفيلسوف ، وتسوف يجدونها أحسن من المحيط الإطلائي .

أنا آكل لأعيش ، ولا آكل لأكل ، لأن من مسببات الحياة أن يدخل الطعام الأمعاء . فإذا ما فرغت من حشو الأمعاء وجب فوراً أن نطلق إلى غاية الحياة العظمى ، وما غاية الحياة الدنيا إلا الإدراك ، وما الإدراك إلا عبادة رب العالمين . مثل هذه الحياة الدنيا كمثل شجرة جذورها الدين ، وجذعها الفلسفة ، وأغصانها العلوم ، وأوراقها الفنون . وهذه المناقح جميعاً تندم بالندم الغذاء الذي يغذيها . فإنا نأكل الشجرة ، وغاية الشجرة أن تعطي رائحة أو حملاً أو ثمرات كثيرة . وغاية الإنسان إذا ما لم يهده المناقح ، وسار على نسق منها وهدى من ربه متين ، أن يعطي عبادة . وأرفع أنواع العبادات ، الجهاد في سبيل الله ، والله هو الحق الأعلى والثل الأعلى .

فإذا أمكنك أن تجد الرائحة تنوح من الأشجار من غير تغذية هذه الأشجار ، أمكنك أن تجد الإنسان الأعلى في الإنسان من غير أن تنزى الإنسان . فالقوت أص الضروريات لحفظ الحياة ، وما أوجد الله هذا العمل العظيم الذي نحويه في باطننا عبثاً . إن لكل شيء غاية ، وغاية الأجسام أن تنفذى ، وإن لكل غاية غاية أعظم منها ، وأعظم من الأجسام العلو بالأجسام نحو المطلق العقلية . ذلك من أسرار الحياة ، تكشف عنه ، ولقد كان

معلوماً ، وفي النفوس مغلورياً ، ولكنه ظل مغموراً . فإلى الذين يبدؤون بوجوه هذا البطل ، أن يحسبوا سياسة البطل ، ويعفطوا أرزاق البطل بيد أبناء البطل 11 محمد شفي

ولولا اكتظاظها لما قالوا قوتهم هذه . ومنهم جيع ، ولكنهم يتناولون تعالى العبد ، وجد في مكان به أرواء أرواء ، فشمخ بأنفه ، ليومهم أنه لا يقصر عن ملاحظتهم في بمبوحة عيشهم . هي كبرياء كاذبة مضلة ، أضرت بالأذهان ، وأبلى قول المصلحين .

وحل قضية القوت في مصر يأتي عن طريق رد الحقوقي إلى أهلها ، إذ أكثر من نصف ثروة مصر يملكها الأجانب ، ونصف النصف بيد الشعب ، والباقي بيد فئة قليلة العدد كبيرة الامتلاك .

فالحن أن الاستقلال استقلال الاقتصاد ، والباطل أن يكون الاستقلال عن طريق إصلاح النفوس . لأن النفس لا تصالح ولا تفضل إلا إذا وفرت لها الغذاء . فخذ من الناس أرزاقهم نذقم لئلا يأس الجوع ، وإنه لأقسى صنوف الآلام ، وإنه للمبعد الأعظم لاستعباد شعب من الشعوب .

فإذا نظرت إلى التاريخ أمكنك أن تتبع اتجاهه على وينحرف ، تبعاً ليل القوت وانحرافه . فخذ أهل اللهالي للفسين المجاهدين . حتى يمكن المسلمين حكم الشعوب الفتوحة . ولقد حكمت بريطانيا نصف المعمورة عن طريق التصرف في أقاتها . وحكمت أوروبا منبع الثورات والحريات عن طريق التصرف في أقاتها . وهامي الولايات المتحدة زامف إلى الهادين بقوة الأرزاق لبقوة العقائد فقط . ولقد أقررت الصجاري من السكان لانعدام الأرزاق ، واحتشدت النفس في مجاري الأنهار لأن الأوقات ميسورة ومبدولة .

ومن أدلة قوة القوت ، أن ألمانيا ضاعت في الحرب العظمى الأولى ، بفنایع القوت ؛ والأمم الإسلامية استعبدت عن طريق امتلاك الأوقات .

فالقوت القوت القوت ! وليحذر الناس أن يهوتوا من أثره ، تحت تأثير الأرقام الرديئة التي تحرق من أثر الأوقات في النفوس ، وهي نفسها ما احترقت الكتائب إلا

بين المسموع والمقروء

أمرٌ مُتَمَنِّعٌ وهضمٌ يسوء

جان چاك روسو كاتب من كتّاب فرنسا الكبار ، في القرن الثامن عشر . كتب لصديق بولندي يقول : « إنهم سيامعونكم . ولكن احذروا ثم احذروا أن يهضموكم » .

وسدقت نبوءة روسو . ففي عام ١٧٧٢ وعام ١٧٩٥ ، اختفت دولة بجانها من خريطة أوروبا ، هي الدولة البولندية ، بعد أن ظلت تعيش ونحيا قرابة ثمانية من القرون ، في ظل ملوك ذوي عرش وأبهة وسلطان . وكان اختفاؤها ابتلاعا . واشترك في ابتلاعها ثلاث دول ،

وابتلعوها ، لا كما ابتلع الثعالب الميراثية دولة رومانيا دفعة واحدة ، ولكن على دفعات ، وبسطها وكما وبسطها أيضا كما يقطع الثعابين . حدثت البلعة الأولى عام ١٧٧٢ ، وكان على المائدة ثلاثة قياصرة عظام : القيصر الروسي والقيصر الألماني ، والقيصر النمساوي . وكانت البلعة الثانية عام ١٧٩٣ ، وكان على المائدة قيصران : قيصر الروس وقيصر الألمان ، ولأمر ما تفتب الضيف الثالث . وكانت البلعة الثالثة عام ١٧٩٥ ، واجتمع عليها ثلاثهم فلم يفتب منهمُ نائب .

وخشية أن يطفح الطافح بما ازدود ، تعاهد القياصرة الثلاثة على استبقاء ما في بطونهم حتى يكون هضم ، وأصبحوا ههنا التحالف بالتحالف الثلاثي القيصري ، Dreikaiserbund . ولكن الزدود لم يهضم أبداً ، وظلّت الأعمدة الثلاث تنوء بسوء هضمها ، فالدولة البولندية كانت قد ماتت ، ولكن الأمة البولندية لم تمت حتى في ظلام هذه البطون . وكما نارت ، فالتوت هذه

البطون من ألم ما احتوت ، نارت أحرار أوروبا يرفعون الأسباع في وجوه أصحابها مهددين متذنين ، حتى صارت بولندا مثلاً للظلم والإجحاف يشتمل به التشثون ، وبؤرة يجتمع عندها عطف العاطفين . فهذا العطف الحاني الذي نراه اليوم في أمريكا وفي أمم أوروبا القريبة ، على الأمة البولندية ، عطف لا يمكن استنصاه لأنه عطف بإجماع قديم . وجمعت الحرب العالمية الأولى ، حرب عام ١٩١٤ ، فصدحت فرصة تشكيل الأمة البولندية من جديد ، فكاتت ، وساخوا لها من ألمانيا وروسيا والنمسا ما كان لها قديماً . وكان رئيس دولتها من بعد السلم الرئسال بلسودسكي Pilsudski .

ما من بُرِّقع تم يعود

أقد نشأ المنصر البولندي أول ما نشأ بين الهزئين المشهورين منبر المستولا ونهر الأودر ، ثم أخذ يمتد هذا المنصر في رحلات الأربع . وبولنده أرض منبسطة ، وشبهت في أوروبا بين سهلين عظيمين ، سهل روسيا ، وسهل ألمانيا . ويحدها في الشمال بحر البلطيق ، أو كان قديماً يحدها ؛ وفي الجنوب حاجزها الطبيعي الوحيد النيبع ، جبال الكربات . وأمة في هذه السهولة من الأرض ، وبين هذه السهولة من أرض الجيران ، لا يمكن أن تحتفظ باستقلالها ، ولا أن تدود عن كيانها ، في عالم التناجز والتناحر هذا ، إلا بالسواعد والسيوف . وهي إما أن تأكل أو تؤكل . وقد كانت بولنده قوية فبا مضى ، فأكلت . ثم وانها الضعف في القرن الثامن عشر ، فأكلت . وهي من قبل أن تؤكل ، في قوتها ، كانت فاصلاً جيلاً ، يحمده السياسيون ، يفصل ما بين عصرين لم يشأ التاريخ ولا التقليد إلا أن يكون بينهما بعض عدو ، المنصر السلاقي والمنصر الجرمانى ، أي روسيا وألمانيا . ولكن الحاجز لا يرضاه التحازيون إلا أن يكون قوياً .

يبلغ بكم محبتكم ، « الاشتراكية » . فلكم من حسن التثني والعبوة الصالحة . ولكن من الآن فصاعدا أرجو أن تدعوني بالسيد إذا ما دعوتكم .

محبة ويضعهم من أجل بمرور وجرها

كانت غاية بلودسكي بولنده ، لا غيرها . وفي سبيلها صادق الروس وعادام . وفي سبيلها عادي الألمان والنسايين وصادقهم . وهو قد عادي وصادق كذا دعت دواهي بولنده إلى صداقة أو معاداة .

نشبت الحرب الماضية ، فابلت أن هاجم روسيا ، روسيا القيصرية ، بجيش بولندي آلفه . فقال بذلك الحطوة عند الألمان حتى أعلنوا استقلال بولنده . وما كادت تستقل بولنده ، والحرب قائمة ، حتى كوّن جيشا يستطيع مقاومة الألمان إذا ما أسعفهم القتال . وصدق حدسه ، فما تورط الألمان وحلفائهم في الحرب فنالهم الضعف حتى مال عليهم بطرد الشيعة الباقية منهم من بلاده . وجاء عام ١٩٢٠ ، فوجد حدوده القريبة آمنة ، أمستها اغتال أعدائه في الغرب . ونظر إلى الشرق فوجد الروس دولة محطمة ، قد نالوها الرأسماليون بجندهم من كل جانب . إذن هذه فرصة قل أن يسمح بها الزمان .

مغامرة الروسية

نظر إلى أوكرانيا وإلى ما نتجج من أوزاق ، فشاقتة أوكرانيا فأخذت تتراعى له في الأحلام . وإنها لملي قيد خطوات من مواخلي نعال جيشه . ودول الغرب لا يمكن أن تتدخل أبدا ، وإن هي تدخلت فلاشك إلى جانبه ، فن منهم لا يخشى البلاشفة ، ومن منهم لا يكون عوناً على إضعافهم فاقضائهم .

وبدا مقامرته فهاجم الروس . ودخل كييف ، عاصمة أوكرانيا ، في الخامس من مايو عام ١٩٢٠ . وكان من وراء بولنده دولة الرئيس ، دولة الحرية والوثاقاة والمساواة .

فلما ضُف ، وسهل انخراقه ، تراضى المنصران على رفعه مما بينهما فرقاه ، وظل مرافقاً نحواً من مائة وعشرين عاماً . وفي قاعة في قرسي ، في عام ١٩١٩ ، أنشأ الساسة الدولة البولندية بصورتها القديمة لتقوم بواجبها القديم ، فتفصل من جديد بين سلاف الروس ونبوتون الألمان .

ولقد أراد الساسة الغربيون عام ١٩١٩ أن تقوم بولنده ، لا بفصل روسيا من الألمان حسب ، بل بفصلها وقصل بالاشتقاق عن سائر أوروبا ، فلا تنقل إليها مبادئ الشيوعية كما تنقل جراثيم الأعداء . فكان أول عمل الزعيم البولندي الجديد للدولة البولندية الجديدة مناهضة الروس وانقراض دولتهم من أطرافها .

بلودسكي يجهز المشووية

إن تاريخ بولنده الحديثة ، ما قبل الحرب الماضية وفيها بعدها ، مرتبط أشد ارتباط بتاريخ زعيمها بلودسكي . نشأ هذا الزعيم في بولنده الروسية . ونشأ على كراهة الحكم القيصري ، ونشأ في محاولة للثورة لاغتياال القيصر إلى سيرا . وقبضوا معه على آخر اثنين ، ولكنهم لم ينفوه بل قتلوه . فلم ينس لينين ، ولم ينس بلودسكي . وفي سبيل كراهة القيصرية جنح بلودسكي إلى العمال ، حتى الروس منهم ، يؤثمهم على حكم ظالم فيهم . واسمهم رفيقا . واعتنق الاشتراكية مذهبا . ولكن يظهر أنه لم يمتنع الاشتراكية إلا كراهة للقيصرية ، فشكل عدواً للمدو حبيب .

ولكنه ما لبث أن أنال بولنده استقلالها حتى ظهرت كراهة خفية فيه للروس ، قيصرتها وعمالها . ففي نوفمبر عام ١٩١٨ دعاه بعض الشيوعيين بالرفيق بلودسكي . فقال لهم مؤثرا : « أنها السادة ، است رفيقاً بعد الآن . إنا اتجهنا أول الأمر وجهة واحدة ، وركبنا قطارا واحداً دهنته باللون الأحمر ، ولكني تركت من القطار ما بلغ في محطتي ، « استقلال بولنده » ، أما أنت فماترون به إلى أن

ما أشبه اليوم بالبارحة

لا في جند أو عتاد ، ولكن في شخص القائد الفرنسي ،
 هنري هنري Henreys . وسير الروس حتى فرغوا من
 جيوش الرأسمالية الثلاثة ، ثم انصرفوا إلى الينابيع
 ولم يلبثوا طويلا حتى انكفأ ميزان الحرب ، فصار
 الغالب مغلوبا ، والمعتدى عاديا . وقارب الروس فرسوفيا ،
 عاصمة بولند ، ووقفوا عند أبوابها مثل وقتهم اليوم ، ولم
 يبق على دخولها غير يوم أو يومين .

ولم تستطع الحكومات الغربية لبولند إمدادا ، وودت
 تو فلت . ولكن من محارب الروس منهم ، وجنودهم قد
 جنحوا لاسلم من بعد حرب صمّة . ومن يحمل الذخيرة إلى
 بولند ، والبال يأتون أنت يحملوها فيعلموا بذلك تلك
 الشمعة الصائبة التي زادت لهم في الأفق الشرق تشع عليهم
 بمعنى للميش جديد ، ونهي فيهم أملا كاذب في الجلاء ،
 عز الجند ، وعزت الذخيرة . إذن ففي المشورة

السكراتية . وبمت الحفاه إلى البولنديين بمئة عسكرة على
 رأسها الجنرال الشهير ، الجنرال ويجور وهو هو نفس
 الجنرال الذي لجأت إليه فرنسا في عدة محارب ضد الحفاه
 ليندفع عنها آخر مرة ففشل . وهو هو نفس الجنرال الذي
 اختلف في موته الرواة اليوم .

وبلغ الروس أطراف فرسوفيا كابلغوها اليوم . وصارت
 الحرب سجالا . ثم كان النصر للبولنديين . أنهم إياه خطا
 في خطة القائد الروسي . فقد استهان بقوة حصومه ، وأراد
 أن يأخذ عاصمتهم لينا لأمواجه ، فوزع قواه تخفت ،
 فحقت به المزرعة .

وانسدت المعاهدة بين روسيا وبولند في أكتوبر
 من نفس العام . وعادت بكليهما من الحدود إلى حيث كانا
 قبل الحرب . فكانت حربا غير كاسية ، إلا الضائقين والأحقاد .
 لم تكسب بولند من حربها روسيا غير الحقد الضمنية ،
 ولكن أوروبا الغربية كسبت من نتيجة هذه الحرب هدوء
 البال واستقرار النوم . إن اليلاشقة قد خذلوا ، وشرهم
 قد تقاصر ولو إلى حين .

إن ظروف هذه الحرب العالمية الحاضرة قد اختلفت عن
 ظروف أختها الماضية . فروسيا اليوم دولة في أول الحرب
 وآخرها صديقة . ولكن رجالها اليوم هم رجال الأمس .
 والمبادئ التي يبتغونها اليوم هي نفسها التي اعتنقوها
 بالأمس ، إلا قليلا . وكذلك رجال الديمقراطية الغربية
 اليوم هم رجالها بالأمس ، وإنما أكبر سنا ؛ وهم أهل
 البين ، ولوائهم قد يكونون أكثر شمالة مما كانوا . ومن
 الطابع الإنسانية الرذيلة أن الإنسان لا يستطيع أن يسلخ
 عن جلده . ولو مرة واحدة في العمر ، كما نسلخ الثيابين ؛
 وأن الخلائق الخبيثة المعجبة في رأس هذا الإنسان لما صفة
 حسنة : أن تحتفظ بذكر الماضي حفظا وثيقا ، وتحتفظ
 بالماضي الفكر دهرًا مديدًا . وهوى الأنفس ليس كهوى

الرجح قلبا .
 من أجل هذا لا نستقرى متاع الحاضر وأسبابها
 من استقرى في عيون الماضي القريب . فمتاع الخائف
 اليوم هي متاع الخلف بالأمس مهما اختلفت أسماء الزعماء
 واختلفت تواريخ السنين !!

إن روسيا أقدمت في بولند ، ثم أخجمت ، وكان
 لبولند من هذا الإحجام من بعد إقدام برؤس وشقاء .
 والبالان ، كان في مؤخرة روس للناس حتى بلغ
 القفا ، فإذا بقادة يش إلى الأمام حتى يكاد يغرق الجلاء ؛
 والقدى أوتيه وإنما هم الروس .

وديجول ، في فرنسا ، يصهر قوم ويخذل أقوام . وهو
 ينظر إلى الشرق نازة وإلى الغرب أخرى . وله عينان تحاول
 الجمع بين مشرق ومغرب في آن . وله قلب إمبراطوري
 يحاول أن يجمع الدنيا كلها في مهبلة واحدة . وهي مهبلة
 صغيرة لا تسع لهذا .

ونحن نتنظر ، والأثم نتنظر ؛ وسيقول الناس من بعد
 كل هذا : ما أشبه الليلة بالبارحة !! أمر زكي